خطاب الكراهية وتهديد التعايش في العراق

م . د. محمود عزو حمدو(□)

المقدمة

يعد العراق من البلدان التي انتشر واستفحل فيها خطاب الكراهية، وذلك بفعل منهجيات وآليات وقنوات مررت كثير من المفردات التي ساعدت على تفعيله، ويمكن القول بأن اخطر ما واجه العراق بعد ٢٠٠٣ هو تسيد هذا الخطاب على غيره من الخطابات المقابلة، وهو ما جعل من العراق ساحة لتصفية حسابات الدول المحيطة به، فضلا عن تصفية حسابات أخوة الوطن ذاته ، ويعمل خطاب الكراهية ، ليس إلى زيادة خطوط الانقسام والانفصال على المستوى السياسي والاجتماعي والديني فحسب، بل كان عاملا للتحريض والقتل وسفك الدماء ، وما شهدته الأعوام ٢٠٠٦-٢٠٠٧ إلا دليلا واضحا على علو مقام هذا الخطاب على غيره .

أن مواجهة هذا الخطاب كونه المهدد الأول والأساسي للتعايش في العراق ، يعد ضرورة لامناص منها ، كونه يساعد على تدمير المنظومة القيمية للتعايش والتي تقوم على التسامح والتفاهم والتعاون . وشهد العراق نتيجة تدمير هذه المنظومة ، استفحال أعمال الإرهاب والعنف ، وانتهت إلى احتلال واستيلاء داعش على مساحة من أراضي العراق وعلى ثاني اكبر مدنه وهي الموصل ، ويعد داعش من ابرز ممثلي خطاب الكراهية وتطبيقاته ، على جميع المستويات والصعد ، وثمة تحذير رسمي اعتبر دخول داعش الى العراق هو نتاج لخطاب الكراهية ، اذ حذر رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي في احد مؤتمراته الصحفية من إعادة إنتاج خطاب الكراهية الذي أدى لدخول

□ كلية العلوم السياسية – جامعة الموصل .

داعش . هذا الإدراك الرسمي العراقي يتطلب مواجهة خطاب الكراهية بمنهجيات وآليات تمثل مضادا حيويا لطبيعة هذا الخطاب وخطورته .

من هنا ، تكمن أهمية البحث في موضوع خطاب الكراهية وتهديد التعايش في العراق ، لكونه أضحى من الموضوعات التي تمس واقع الحياة السياسية والاجتماعية في العراق علاوة على استثمار الجانب الديني فيها .

وينطلق البحث من فرضية أساسية مفادها (إن خطاب الكراهية يعمل على تهديد التعايش في العراق وهو المسبب الأساسي للعنف لما يحمله من مفردات تحرض على القتل والإقصاء وينتعش في ظل أجواء الأزمة الموجودة في العراق) .

واستكمالا لاختبار صحة الفرضية استثمر البحث المنهج التحليلي واستفاد كذلك من المنهج التاريخي في قراءة الواقع السياسي العراقي .

أما هيكلة البحث فقد انشطرت الى مبحثين يتناول المبحث الأول : إطار نظري لماهية خطاب الكراهية والياته المنهجية ، أما المبحث الثاني فقد اختص بنتائج خطاب الكراهية على التعايش في العراق .

المبحث الأول : إطار نظري لماهية خطاب الكراهية والياته المنهجية :

لغرض الولوج إلى المبحث فقد قسم إلى مطلبين : يتناول المطلب الأول إطار نظري لماهية الخطاب وخطاب الكراهية ، اما المطلب الثاني : يناقش خطاب الكراهية المنهجية والآليات .

المطلب الأول : إطار نظري لماهية الخطاب وخطاب الكراهية:

يعد تقديم أطر نظرية لمفاهيم ومفردات البحث مستلزم أساسي ومعياري، لمايتم التطرق له لاحقا، لاسيما أن تلك الأطر تعمل على تفكيك الاشتباك الحاصل بين المفاهيم.

من هنا، فان ثمة مفاهيم سترد في البحث ومن أبرزها الخطاب والخطاب والسياسي وخطاب الكراهية في أكثر من موضع في البحث ولابد من إيراد توضيحات بشأن ما تعنيه:

إذ يعني الخطاب بأنه " المنهج أو الطريقة التي يفكر بها فلان من الناس ، وهو أيضا تصوره في التعبير عن ارآئه ومعتقداته "[١]. واذا كان يعني المنهج فان الخطاب بمعناه العام يعني الرسالة عند محمد عابد الجابري إذ يرى بأنه هو رسالة من الكاتب إلى القارئ ، فالاتصال بين الكاتب والقارئ يتم عبر النص ، وهو يعني من هذه الزواية التعبير عن فكر صاحبه ومدى قدرته على البناء [٢].

أما طه عبد الرحمن يرى أن الخطاب يعني " توجه القائل بالقول الى المتلقي بغرض افهامه مقصودا معينا ، يستفاد من هذا أن مراعاة وضع المتلقي شرط في حصول الخطابية "[٣].

أما الخطاب السياسي فيشار إليه بأنه " توقع ما يفكر فيه الآخرون والتنبؤ بما يدبر المنافسون وما يؤمن به الأعداء ، ومن ثم تفنيده أو إضعافه أو تشويهه وتقبيحه " ويتحقق التفاعل في الخطاب السياسي بفضل قدرة اللغة على الدلالة على مستويات مختلفة ، فضلا عن ثراء تعابير اليقين والشك وتعابير الضرورة والالتزام الأخلاقي والديني والاجتماعي ، وتلعب الاستعارة وظيفة مركزية من صياغة التصورات وتجسيد المفاهيم والأطروحات السياسية . علاوة على أهمية الدور الذي يؤديه المشاركون في الخطاب من وظائف وأدوار سياسية أو اجتماعية ، سواء أكانت هذه الأدوار حقيقية أو مفترضة أو مرجوة أو مسلوبة من الآخرين[٤].

---

(١) هايل عبد المولى طشطوش ، العولمة تاثيرات وتحديات ، دار الكندي للطباعة والنشر ، عمان ، ٢٠٠٧ ، ص١٦٤.

(٢) محمد عابد الجابري ، الخطاب العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،ط٢ ، ١٩٩٩ ، ص ص١٠-١١ .

(٣) طه عبد الرحمن ، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، بيروت – الدار البيضاء ، ٢٠٠٢ ، ص١١٩ .

(٤) بهاء الدين محمد مزيد ، من أفعال اللغة الى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية ، شمس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٠ ،ص ص١٢٨-١٢٩ .

ويسعى الخطاب السياسي إلى تأدية أربع وظائف أساسية هي : القمع والقهر ، وإضفاء الشرعية بتجميل الذات وتقبيح الآخرين ، المقاومة والمواجهة ، والتضليل عبر إضفاء بعض التفاصيل أو الحقائق [٥].

واذا كان الخطاب السياسي يسعى إلى توظيف أدوات اللغة واستثمار الأدوار المناطة به، فأن خطاب الكراهية [٦]. إذ تورد موسوعة ويكبيديا تعريف الكراهية بأنه إجحاف أو حكم مسبق ، تعصب أو إدانة تجاه فئة أو طبقة أو مجموعة من الناس ومن الممكن أن تتسبب في تدمير كل البشر[٧]. ويعرف خطاب الكراهية بأنه : كل تحريض أو انتقاص أو تحقير من شخص أو مجموعة أشخاص تجاه آخر ، أو مجموعة أخرى تحمل عرق أو مذهب أو نوع اجتماعي أو إعاقة أو رأي سياسي أو طبقة اجتماعية أو فئة اجتماعية[٨]. ويشير تعريف ثاني إلى أنه هو حالة هجاء للآخر أي "كل كلام يثير مشاعر الكره نحو مكون أو أكثر من مكونات المجتمع وينادي ضمنا بإقصاء أفراده بالطرد أو الإفناء أو بتقليص الحقوق ، ومعاملتهم كمواطنين من درجة أقل " كما أنه يحوي " شوفينية استعلائية أكثر عددا وأقدم تاريخا في أرض البلد أو أغنى أو أية صفة يرى أفراد هذا المكون أنها تخولهم للتمييز عن غيرهم "[٩]. ومن أجل ضبط مفردات ومفاهيم البحث يتوجب أيضا التطرق إلى مفهوم التعايش ، فيشار إليه بأنه الرغبة في قبول الآخر والعمل معه وتجاوز الخلافات التي تعطل رغبة العيش والتفاهم والتعاون ، وهو مفهوم قائم على ثلاثة مرتكزات يأتي في مقدمتها التسامح ويليها التفاهم ومن ثم التعاون ، وفي هذا الصدد فان ثمة من يربط هذا المفهوم بقدرته على استيعاب التعدد ،

---

(٥) المصدر نفسه ، ص١٢٢ .

(٦) تشير مفردة أو لفظة كراهية في اللغة العربية الى الحقد ، المقت ، الغضب ، وكره الشيء قبح وأثار الاشمئزاز والبغض . ينظر قاموس المعاني على شبكة المعلومات الدولية : www.almaany.com

(٧) منشور على موسوعة ويكبيديا على شبكة المعلومات الدولية : www.wikipedia.org

(٨) مركز هردو لدعم التعبير الرقمي ، خطابات الكراهية وقود الغضب نظرة على مفاهيم اساسية في الاطار الدولي ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص٦ . منشور على موقع المركز : www.hrdoegypt.org .

(٩) زليخة أبو ريشة ، ما هو خطاب الكراهية ، منشور على شبكة المعلومات الدولية ٢١-٦-٢٠١٦ على موقع www.aboung.org

اذ يؤكد محمد محفوظ بأن التعايش " لا ينجز بدحر التعدد المذهبي ، بل بإعداد الفضاء السياسي والحضاري ، لكي يمارس هذا التعدد دوره في بناء الوطن وتعزيز جبهته الداخلية "[١٠].

وطبقا لما تقدم ، فان خطاب الكراهية يمثل المضاد لإمكانية تحقيق التعايش ، ويتوجب تبعا لذلك معرفة منهجياته التي يعمل بها ويستنهض بموجبها وكذلك إدراك الآليات التي يسير عليها هذا الخطاب وهو ماسيكون محل البحث في المطلب القادم.

المطلب الثاني : خطاب الكراهية المنهجية والآليات :

يعمل خطاب الكراهية وفق منهجية معينة ،ويسير بموجب آليات محددة ولغرض تغطية المطلب بشكل أفضل فقد قسم الى محورين : يتناول المحور الأول ، منهجية خطاب الكراهية ، في حين يعرض المحور الثاني آليات خطاب الكراهية .

المحور الأول : منهجية خطاب الكراهية :

يستند خطاب الكراهية للنهوض بعمله وتفعيله إلى منهجية معينة ، تحاول استنهاض المكبوت في تجلياته ورؤيته ومحدداته للآخر . ويعمل هذا الخطاب إلى الاقتراب من سدة السلطة السياسية بهدف اشباع رغبة القمع والتدمير عند ممثليه ، ويعرض نصر حامد أبو زيد رؤيته لطبيعة وبنية الخطاب وذلك بالقول : بأن ثمة فارقا يجب التنبه له وتأكيده ، بين الخطاب الذي يمارس سلطته بأدواته من حيث هو خطاب، أي بآليات الإقناع والحفر المعرفي ، وبين خطاب يمارس سلطة مستمدة من مصدر خارجي ، أي خارج بنيته كخطاب ، إذ يحاول الخطاب كما يشير استخدام السلطة السياسية وسلطة العقل الجمعي المتمثلة بسلطة الواعظ في المسجد والكنيسة، فانه يكون مؤهلا لا لتهميش نقيضه فقط ، بل يكون قادرا في لحظة ما على تحدي السلطة السياسية [١١]. ويستطرد بالتأكيد على أن كل الخطابات تستعير أدوات بعضها البعض

([١٠]) محمد محفوظ ، الحرية والاصلاح في العالم العربي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص٩٤ .

([١١]) نصر حامد أبو زيد ، الخطاب والتأويل ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – الدار البيضاء ، ط٣ ، ٢٠٠٨ ، ص٦ .

، وتسمح لنفسها باستخدام مقولات خطاب الخصم وتعيد تأويلها لتتمكن من توظيفها في سياقها الخاص [١٢].

وقد لا تنحصر منهجية خطاب الكراهية في توظيف علاقته مع السلطة السياسية ، بل يعمل بمنهجية ومنطق الهوية والمطلقات الماورائية والماهيات المتعالية والكليات المجردة ، فهو يحاول كما يرى علي حرب تغييب العلامات والمنطوقات والتشكلات ، اذ يعمل على تغييب الحوادث والوقائع واعتبارها مجرد شواهد أو علامات [١٣]. وهنا يتم تأويل الرواية والحادثة التاريخية بما ينسجم مع رؤيته للآخر . ويسعى هذا الخطاب الى رفض الآخر ويسقط كل السلبيات على المختلف ، ويدعي لنفسه كل الايجابيات وهو يدافع عن العنف الذي يمارسه ضد الآخر ويرفض دفاع الآخر عن نفسه ، لأن خطاب الكراهية ذو طاقة انفعالية سلبية تلغي مكانة العقل

وقدرته على التحكم منطقيا في الأحداث التي تجري في البيئة القريبة أو البعيدة [١٤]. واذا كان مفهوم الاعتراف بالآخر يناقض بشكل تام استخدام وسائل القسر لاقناع الآخر أو دفعه الى تغيير قناعاته ، يتوجب الاعتراف به بعيدا عن المسبقات الأيديولوجية أو القومية أو ما شاكل ذلك ، والسعي الى استعمال وسائل قهرية لتغيير أو تبديل قناعات الآخر ، فهذا ينم كما يرى محمد محفوظ عن عدم التزام عميق بمفهوم الاعتراف بالآخر ، فلا يمكن أن ينسجم هذا المفهوم مع نزعات القهر والفرض والدفع بوسائل مادية لتغيير المواقع الأيديولوجية والفكرية وتبديلها [١٥].

ويعمل خطاب الكراهية إلى تجهيل الأنا والذات من أجل استمرار رفضه للآخر وانفتاحه الفكري ، اذ ينتهج سبل اسباغ المؤامرة على كل وارد وحديث ، ليس لشيء

([١٢]) المصدر نفسه ، ص٦ .

([١٣]) علي حرب ، نقد النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – الدار البيضاء ، ط٥ ، ٢٠٠٨ ، ص١٠

([١٤])عامر صالح ، لا لتأصيل سلوك الكراهية بين مكونات المجتمع العراقي ، منشور على موقع كتابات بتاريخ ٢٣-١٠-٢٠١٧. www.kitabat.org

([١٥])محمد محفوظ ، ضد الكراهية من أجل تفكيك خطاب الكراهية في العالم العربي ، المركز الثقافي الاسلامي ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص٦٢ .

بل لفرض استمرارية هيمنته على المجتمع وسيادة الاطلاقية والقطعية والوثوقية بما يجعلها سمة لروحها العميقة [١٦]. ونتيجة لذلك نحى هذا الخطاب منحى تعصبيا ، بما يجعل من التعصب سمته الأساسية ، وهذا التعصب تستثيره ثقافة طارئة أو قديمة في المجتمع . واذا لم يكن له قانون معين فان انتشاره يتزامن عادة مع مرحلة الانكسارات والتحركات الكبرى للشعوب ، مثلما حدث ابان ما يسمى بالربيع العربي ، اذ زادت نسبة المفردات المستعملة في الخطاب السياسي والإعلامي والديني والطائفي ، وعلى أساس هذا الخطاب المريض المليء بالكراهية فقد صنف الناس والشرائح والطوائف والأعراف خارج حقوق الإنسان والأخوة الإنسانية والعقل والدين [١٧].

مما سبق يستنتج ، بان خطاب الكراهية عمل بمنهجية استثمرت علاقة الخطاب بالسلطة السياسية ، ورفض الآخر ، وتجهيل الذات واستتبع ذلك التعصب ، وتصنيف الناس على شكل مقبولين للعيش ومن لا يستحقون العيش .

المحور الثاني : آليات خطاب الكراهية في العراق :

يسلك خطاب الكراهية لتفعيل منهجيته عدة آليات ، ينهض من خلالها ويجعل من نفسه مسيطرا على عقل المتلقي من أفراد وجماعات ، وهو يسعى عبر ذلك ، إلى دك قيم التسامح والمحبة بما تمثله من مضاد حيوي ضد أطروحاته ويأتي في مقدمة هذه الآليات استنهاض مواريث التاريخ وإضفاء صفة القدسية عليها ، ولاسيما بجانب أعمالها التي تتصف بالعنف ومناهضة الآخر ، أو بما يسميه عبد الجبار الرفاعي هجاء الحياة وتمجيد الموت ، ويوضح ذلك بالقول : بأن التعامل مع الحياة بهذا المنطق ، هو مصدر الشعور والإحباط والفشل ، وهو الذي يقود إلى العنف ، ويضيف بأنه حين تهيمن ثقافة الموت على وجدان الإنسان ، تنطفئ جذوة الحياة في نفسه ، ويفتقد القدرة على المساهمة في البناء ، ويفسر الرفاعي ذلك بالإشارة إلى " ماراكمته تجربة الاجتماع

([١٦])فهمي جدعان ، في الخلاص النهائي مقال في وعود الإسلاميين والعلمانيين والليبراليين ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص١٧ .

([١٧])زليخة ابو ريشة ، مصدر سبق ذكره .

السياسي الإسلامي من اكراهات ومظالم وصراعات مختلفة ، عملت على تبلور مفهومات وفتاوى مشبعة بتلوينات تلك التجربة "[١٨]. علاوة على ذلك فان أدبيات جماعات الأصولية التي تتبنى خطاب الكراهية، بقدر ما فيها ثقل كبير لكنها تتميز بالمفارقة كما يؤكد ذلك بالقول: "أن هذه الأدبيات بقدر ما تتحدث عن مناهضة الآخر وانحصار أسلوب التعاطي معه بالقتل والابادة، فأنها تتكتم على مساحة شاسعة في النص، تتحدث عن الرأفة والرفق والعفو والعدالة والرحمة، حتى يخيل لمن يستمع إلى منابر هذه الجماعات، أو يقرأ بياناتها أنها تتحدث عن دين تنحته، وتعيد تشكيله في إطار وعيها، وخلفياتها ومسبقاتها وقبلياتها ومفروضاتها الذهنية، ولا علاقة له بالنص المؤسس"[١٩].

ونتج عن ذلك ليس استنهاض مواريث التاريخ فحسب ، بل شيوع الفتاوى التي تزيد من الانشطار والانقسام المجتمعي ، إذ تحولت كونها تصدر من مذاهب مختلفة ، لتصل بها الفتوى حد التعارض ويسفه بعضها بعضا ، بل ويصل حد التكفير ، فهي تبدو عندئذ مظهرا لاحتكار السلطة والحقيقة وامتياز فرض مبادئ الحق والأخلاق على المختلفين[٢٠].

ومن مخرجات الآلية الأولى التي وظفت الموروث التاريخي والفتوى في سبيل ذلك ، تظهر الآلية الثانية المتمثلة باحتكار الذاكرة ، وما يتبع ذلك من تحديد معايير لما يسمح بتذكره ومناقشته وتفسيره ، وهو حال قد تستفحل لتؤدي إلى هدم كيان التعايش ، إذ يجري وفق هذه الآلية انتخاب ذاكرة جماعة بعينها ودفعها لتكون هي الذاكرة الوطنية عبر فعل الهيمنة ، وممارسة القوة والإخضاع ، ومن ثم تصبح هي بذاتها تاريخ الوطن الرسمي . إذ يشير نادر كاظم إلى أن حصيلة ذلك هي " ذاكرة بقية الجماعات يتم

([١٨]) عبد الجبار الرفاعي ، تحرير التدين من الكراهية ، في كتاب شاكر الانباري ، ثقافة ضد العنف إطلالة على عراق ما بعد الحرب ، معهد الدراسات الإستراتجية العراقية ، بيروت – بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص٩٣ .

([١٩]) المصدر نفسه ، ص٩٤ .

([٢٠]) جاد الكريم الجباعي ، الفتاوى وفقه الأزمة ، مجلة ذوات ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، الرباط ، العـــدد (٧) ، ٢٠١٥ ، ص١٨ .

إقصاؤها وتهميشها وحتى تصفيتها ومحوها لصالح هذا التاريخ الرسمي المفروض على الجميع ، ولأن هؤلاء الأخيرين لا يتنازلون عن ذاكرتهم الخاصة بهذه السهولة، فان سيرورة الإخضاع وفرض الذاكرة الرسمية بالقوة عادةً ما تنتهي إلى الصراع المحتدم والتنازع الذي يستمد قوته من شعور الجماعات المهمشة بأن تاريخها مهمش، وأن ماضيها يتعرض للإبادة والتصفية " [٢١]. ومن نتائج ذلك فان هذه المجتمعات ستكون أمام خياران هما: دولة بلا ذاكرة، أو دولة بذاكرة مؤسسة على الإخضاع والإقصاء لتواريخ الآخرين [٢٢].

إن احتكار الذاكرة الجماعية لفئة دون اخرى ، انعكس في الالية الثالثة التي نهضت على أساس الرواية والحديث الاجتماعي اذ يحاول خطاب الكراهية عبر هذه الآلية استثمار ما سبق في الانتقاص والاحتقار وممارسة الذم تجاه الآخرين ، وجعلهم يشعرون بالدونية إذ تظهر أحاديث حول أصل أهل الأهوار كما يشير رشيد الخيون بعبارات مثل : (شروكي) و (معيدي) إشارة إلى الدونية في المواطنة ، ويرى بأن هذا الأمر له جذوره التاريخية ، من اضطهاد أهل النبط سكان العراق الأوائل واستمر ذلك حتى الوقت الحاضر بالنظرة إليهم[٢٣].

إن مجمل الآليات الثلاثة ، التي عرضت لا يمكنها العمل من دون قنوات ورسائل تمر عبرها، مفرداتها المليئة بالكراهية وهي اليوم متعددة ومتنوعة، باتساع فضاء المعلومات، إذ أضحت منصات التواصل الاجتماعي التي يمرر عبرها دعاة الكراهية مفرداتهم، وعملت أيضا وسائل الإعلام دورا كبيرا في شيوع هذا الخطاب عبر ترسيخ الانقسام المجتمعي وكذلك عبر ما تبثه من رسائل سلبية تجاه فئات وشرائح من المجتمع، علاوة على ما لعبته المنابر الدينية غير الخاضعة للرقابة من إشاعة أجواء الاحتقان وتهديد

([٢١]) نادر كاظم ، استعمالات الذاكرة في مجتمع تعددي مبتلى بالتاريخ ، مكتبة فخراوي ، المنامة ، ٢٠٠٨ ، ص١٣ .

([٢٢]) المصدر نفسه ، ص١٤ .

([٢٣]) رشيد الخيون ، ضد الطائفية العراق جدل ما بعد نيسان ٢٠٠٣ ، مدارك للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠١١، ص١٦.

السلم والتعايش المجتمعي ، يضاف إلى ذلك فان كثير من الفعاليات السياسية والدينية استثمرت هذه الوسائل من أجل بث سموم الكراهية[٢٤].

من هنا، يمكن القول بأن هذه الآليات التي ينهض عليها خطاب الكراهية ، ويعلو شأنه لابد من افرازها لنتائج عدة ، يقع أول هذه النتائج التعايش المجتمعي ، ولاسيما تلك الخطابات التي ما لبث خطاب الكراهية أن تنوع هوياته بين الدينية والطائفية والاثنية. وهو ما سيكون محل بحث المبحث الاخير .

المبحث الثاني : نتائج خطاب الكراهية على التعايش في العراق:

يعد كثير من الباحثين والمختصين ، أن العراق لم يشهد استقرار ملحوظا يبنى عليه ، قواعد للبناء السياسي المستقر . فولادة العراق في عشرينات القرن الماضي ، لم تزل مثار خلاف بين أبناءه بين من يعده إفرازا لسايكس بيكو أخطأت في حق جزء كبير من السكان بضمهم اليه ، كما يذهب الى ذلك الخطاب القومي الكوردي ، وبين من عده هو محاولة استمرار سيطرة مذهبية استولت على الحكم عبر عدة قرون وتريد استمرار حكمها عبر وجود الدولة العراقية الوليدة . مما اثر سلبا على التعايش الموجود فيه وانعكس ذلك بعدة نتائج على التعايش في العراق .

من هنا ، فقد قسم البحث إلى مطلبين : يتناول المطلب الأول ، النتائج السياسية والاقتصادية ، في حين يعرض الثاني النتائج الاجتماعية والدينية .

المطلب الأول: النتائج السياسية والاقتصادية لخطاب الكراهية في العراق:

انعكس خطاب الكراهية على التعايش في العراق ، في جانبه السياسي والاقتصادي، إذ تبلورت نتائجها على المستوى السياسي ، بضعف الاستقرار السياسي والمؤسساتي الدستوري وكذلك ضعف الثقة بين المكونات السياسية العراقية ، وذلك

([٢٤]) للمزيد ينظر ، ملف عن الاعلام الديني بذور تسامح أم سموم كراهية ، مجلة ذوات ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، الرباط ، العدد (١٣) ، ٢٠١٥ . وكذلك ينظر تقرير الرصد لبيت الاعلام العراقي ، قاموس الكراهية مصطلحات تضرب السلم الاجتماعي في العراق ، ٢٠١٦ . وكذلك ينظر : وقائع الندوة العلمية الاتصال والسلم الاهلي في كلية الاعلام ، جامعة بغداد ، مجلة الباحث الاعلامي ، بغداد ، اذار ، ٢٠١٧ .

تكرس بثقافة فقهية وقومية تشتد تأثيراتها بدوافع سياسية ، فالأحزاب الدينية ، شيعية كانت أم سنية ، التي تتصدر الواجهة في السياسة والسلطة ، ليس بإمكان شخوصها الاستغناء عن ذلك الإرث ، بل تجد فيه محطة جذب وتأييد ، تحاول إبرازه والتذكير به بين فترة وأخرى ، والأخطر من هذا إن ما كان يقوله رجل الدين ويفتي به ضد الأديان أو المذهب الآخر في مجلس محدد من منبر خطبة جمعة ، أخذ يبث الآن عبر الفضائيات التي تمتلكها أحزاب وكيانات متنفذة[٢٥].

إن طبيعة تعامل السلطة السياسية مع معارضيها قبل ٢٠٠٣ واحدة من ابرز افرازات ذلك الخطاب المحمل بالتهم تجاه الخصوم السياسيين ، من قبيل اتهامهم بالرجعية أو العصاة أو المخربين ، علاوة على ممارسة عمليات القتل والتشريد والتغييب للمعارضين ، انعكس سلبا بخروج الآراء المعارضة الى خارج الحدود ، إذ عانى الشيعة والكورد من التهميش والإقصاء السياسي فلم يكن تمثيل أي من المجموعتين ذا معنى يذكر في المؤسسات السياسية [٢٦].وهو ما أخضع آليات ومساحات المشاركة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لنظام دولة تسلطية ، تعتمد فيها نخبة حاكمة على قاعدة اجتماعية بالغة الضيق ، مما جعل ادعاءات الوحدة الوطنية تتحطم في عام ١٩٩١ ، أثر الانتفاضات التي حصلت وقتذاك في الشمال والجنوب[٢٧].

وبعد نيسان ٢٠٠٣ انعكس التشتت السياسي للقوى السياسية العراقية ، وما تحمله من خطابات سياسية تحول عبرها اثارة الكراهية بين المكونات العراقية ، وتجييش فئات ومكونات بأكملها ، يهدف الحصول على مكاسب سياسية آنية ، على طبيعة التعايش ومقتضياته ، التي تتطلب الحد الأدنى من الاتفاق بين المتخاصمين سياسياْ ، من هنا فان البيئة السياسية التي ولدت بعد ٢٠٠٣ ، وطبيعة الخطاب السياسي والديني

---

(٢٥) رشيد الخيون ، المجتمع العراقي تراث التسامح والتكاره ، معهد الدراسات الاستراتيجية العراقي ، بيروت – بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٨ .

(٢٦) فريق البحاث ، ديناميكيات النزاع في العراق تقييم استراتيجي ن معهد الدراسات الاستراتيجية العراقي ، بيروت – بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص٢٣

(٢٧) المصدر نفسه ، ص٢٥ .

الذي تم تبنيه ، في هذه المرحلة لعب دوراً لا يمكن تجاهله في تكريس ثقافة التطرف والطائفية بكافة أشكالها واستغلال كل طرف من الأطراف المختلفة والمتعارضة الفرص السانحة للحصول على أكبر قدر من المكاسب والمصالح السياسية ، والدفع باتجاه تعزيز الولاءات الطائفية والدينية والقومية الضيقة على حساب الولاء الوطني [٢٨]. علاوة على ما ارتسم على طبيعة النظام السياسي العراقي من هشاشة كبيرة سواء في بنيته الدستورية أو طبيعة توجهاته بين المركزية والفدرالية ، وما صاحب ذلك من خطابات تدعو على مواجهة الفدرلة بالقوة وإفناء الخصوم ، وبين خطاب مقابل يتهم الطرف الآخر مرة بالشوفينية ومرة ثانية بالطائفية ، كل تلك المفردات المحملة والمثقلة بالكراهية تجاه الآخر تركت آثارها على طبيعة العلاقة بين المكونات السياسية ، اذ أضحت نتيجة لذلك نداءات مثل الوطنية وبناء الهوية العراقية من قبيل الاستثناء وليس القاعدة[٢٩].والأخطر من ذلك محاولة بعض الأطراف السياسية في العراق ترجمة خلافاتها على الأرض عبر صور التحشيد العسكري لأذرعها المسلحة ، أو محاولة زعزعة الوضع الأمني ترك أثرا كبيرا على التعايش في العراق .

أما نتائج خطاب الكراهية على المستوى الاقتصادي وما يرتب على ذلك على طبيعة التعايش في العراق ، فانه لابد من الإشارة إلى أن ابرز أواصر الترابط بين الشعوب هي الاستثمار الاقتصادي والتبادل التجاري ، إذ يعد الشريان الذي يعمل على ربط مناطق التعايش ، والتجربة الأوربية خير مثال على ذلك اذ وظفت عملية الاندماج الاقتصادي باتجاه تخفيف حدة الاحتقان بين الشعوب الأوربية وغادرت على أثرها فكرة الحرب كوسيلة لتصفية الحسابات بين شعوبها .

من هنا فان خطاب الكراهية سيتعامل مع الأطراف الأخرى شركاء الأرض الوطن، بتحشيد يعمل على إنهاء تجربة الشراكة الاقتصادية بين المكونات وضرورة تجاوز

([٢٨]) سليم كاطع علي ، آليات تحقيق الاندماج الوطني والتعايش السلمي في العراق ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية ، موقع شبكة النبأ المعلوماتية ، تشرين الثاني ٢٠١٧ . www.m.anabaa.org

([٢٩]) للمزيد من الاطلاع حول تأسيس الدولة العراقية واشكالية بناء الأمة ينظر : وليد سالم محمد ، مأسسة السلطة وبناء الدولة – الأمة (دراسة حالة العراق) ، الاكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٤ .

الخلافات الطارئة ، ويتم التعامل مع الآخر ليس بصفته الإنسانية ، بل كعدو يتوجب محاربته حتى على المستوى الاقتصادي ومحاربة ما ينتجه من بضائع وسلع تبادلية ، مثل هذا الأمر ازدادت وتيرته بعد تجربة العنف الطائفي ٢٠٠٦ وانعكس بالسلب على البنية الاقتصادية العراقية ،اذ ثمة مطاردة لأصحاب رؤوس الأموال ومصادرة الممتلكات والاستثمارات ومنع التجارة بين المناطق وسياسة الحصار والتجويع كما حدث في حصار حديثة من قبل داعش وقيامه بمصادرة أموال وممتلكات الآخرين تحت عناوين (الرافضة والنصارى والمرتدين والزنادقة) ، وكذلك الاستيلاء على حقول النفط والقيام بحرق الآبار النفطية وتفجير الأنابيب الناقلة للنفط وتفجير أبراج الكهرباء . علاوة على ذلك فان ثمة ما يحكم العقل السياسي العراقي ولأنه جزء من عقل عربي يوصف بأنه عقل غنيمة [٣٠] وهيأت عوامل النزاع الاثني – الثقافي بيئة ملائمة وأغطية ومبررات لمختلف ألوان الشراهة وأطماع الأشخاص والمجموعات الصغيرة ، والفساد الإداري والمالي وسحق القيم واستشراء الانتهازية والارتزاق على حساب مصالح الشعب المشروعة في الأمن والعدالة والرفاه [٣١].

ولابد من الإشارة في هذا المقام إلى تزايد نسبة البطالة وانعكاساتها السلبية على طبيعة التعايش ، فضلا عن تفشي العنف بجميع المستويات ، فالبطالة تؤدي إلى الفقر وهو بدوره يؤدي إلى الصراعات الاجتماعية وارتفاع نسب الجريمة والعنف ، ومن ثم فان هذه الأبعاد والآثار تؤدي إلى عدم استقرار الدولة [٣٢].

وطبقا لما تقدم ، يمكن القول ، بان ثمة نتائج تبلورت وانعكست بالسلب على طبيعة التعايش في العراق وهو من طبيعة سياسية واقتصادية ، كان المحرك الاساسي لها

---

(٣٠) محمد عابد الجابري ، العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته ، نقد العقل العربي (٣) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٧ ، ٢٠١٠ ، ص٣٧٣ .

(٣١) احمد ابريهي علي ، الاقتصاد العراقي وآفاق المستقبل القريب ، مقال منشور على موقع شبكة الاقتصاديين العراقيين في ٧-٧- ٢٠١١ .www.iraqieconomists.net

(٣٢) سهام كامل محمد ، البطالة وانعكاساتها على المجتمع العراقي ، مقال منشور على موقع مركز بحوث السوق وحماية المستهلك بتاريخ ٥-٢-٢٠١٣. www.mracpc.uobaghdad.edu.iqu

خطاب الكراهية الذي اعطى دافع كبير للعنف السياسي والاقتصادي ، وهو ما يعني انتهاء حالة الاستقرار الذي تشكل روح التعايش السلمي بين المكونات العراقية ، وذلك الامر لم يقتصر على الجانب السياسي والاقتصادي بل كان له نتائج اجتماعية ودينية وهو محل بحث في المطلب القادم

المطلب الثاني : النتائج الاجتماعية والدينية لخطاب الكراهية في العراق :

شكلت انعكاسات السياسة والاقتصاد على التعايش في العراق أثرا كبيرا لا يمكن تجاوزه ، بيد أن هذا الأثر امتد ليشمل الجوانب والمستويات الاجتماعية والدينية ، فقد انعكس خطاب الكراهية اجتماعيا على تعايش امتد وتراكم عبر قرون ، لا بل الآلاف السنين بعمر الحضارات العراقية القديمة ، وظهر ذلك بعدة صور : أولى هذه الصور هي التهجير ، وهو نتيجة أساسية لخطاب يحمل الكره والحقد ويعامل الطرف الثاني بالدونية ، وهو ليس وليد مرحلة ما بعد ٢٠٠٣ ، فسياسات التغيير الديمغرافي ووجود الأقليات من ابرز المشكلات التي واجهت الدولة العراقية عند الاستقلال ، فمن مشكلة المسيحيون في ثلاثينات القرن الماضي إلى مشكلة اليهود في الاربعينات ، إلى ترحيل الفيليون في السبعينات وترحيل الكورد في الثمانينات ، وكذلك الحال مع الشيعة والسنة ، بيد أن الأمر استفحل بعد ٢٠٠٣ ، إذ أصبح التهجير مترافقا مع قتل الهوية وأضحت نتيجة لذلك ترتستم حواجز اجتماعية بين المكونات ، وانتهت بتهجير على المستويين الداخلي والخارجي بأرقام شكلت مثار قلق حتى على مستوى المجتمع الدولي ، إذ شكل التهجير الداخلي نحو مناطق تستطيع المكونات توفير الحماية الذاتية لها وذلك مبني على أساس هوياتها الفرعية [٣٣].،علاوة على الهجرة الى الخارج ونحو دول الجوار بالذات ، وكانت نتيجة استفحال وتزايد الجماعات الاصولية الارهابية ، وهشاسة الوضع الامني وزيادة حدة التوتر بين المكونات الاجتماعية ، لاسيما بعد تفجير المراقد

([٣٣]) للمزيد من الاطلاع حول مشكلات التهجير ينظر تقرير : مركز سيسفاير لحقوق المدنيين والمجموعة الدولية لحقوق الاقليات ، بغداد ، مارس ، ٢٠١٦ .

المقدسة في سامراء شباط ٢٠٠٦ . وشكلت كذلك مرحلة احتلال داعش موجات تهجير ونزوح كبير جدا من مناطق التي كانت تحت سيطرتهم من المكونات الاجتماعية المختلفة [٣٤].

الصورة الثانية هي السبي وانتهاك الحرمات ، واخذ النساء كدية بالفصل العشائري، اذ يشكل ابرز جرم لداعش ودليل على مخالفته كل القواعد الدينية والإنسانية هو قيامه بسبي الايزيديات بفعل ما يحمله من خطاب كراهية ، وفتاوى التكفير والسبي الخاضعة لظرفها وزمانها التاريخي ، ذلك الخطاب ترك أثرا سلبيا وفجوة كبيرة بين المكونات المتعايشة في تلك المناطق ، إذ لم يكتفي داعش بطرد وتهجير سكان تلك المناطق بل وسبي نسائهم وسرقة ممتلكاتهم [٣٥]. تنظيم داعش الارهابي الذي خطف وفقا لإحصاءات مكتب شؤون المخطوفين اكثر من ستة ألاف واربعمائة شخص اكثر من نصفهم من النساء كما كتب عن ذلك الناشط الايزيدي خضر دوملي ، (أؤكد هنا مجددا انهن – انهم مخطوفات مخطوفين وليسوا أسيرات ولا أسرى، لانهم لم يكونوا يحاربون بل تم خطفهم لغرض سبيهم وبيعم واستعبادهم وفقا لما خطط له داعش) الذي كان قد أعد خطة منظمة في كيفية التعامل مع الموضوع، ووضع الاليات المحددة لغرض تنظيم سبي النساء، وبث في الكثير من وسائل الاعلام القريبة من التنظيم او التي بثها التنظيم نفسه على صفحات المواقع الالكترونية، كيف بدأوا بعمليات بيع النساء والمتاجرة بهن كأية سلعة اخرى ، ويضيف بأن مع المعطيات المستمرة لهذا الملف الكبير الذي صدرت بخصوصه العديد من التقارير الدولية، والمعطيات التي تأكدت بشهادات الناجيات التي أشرن الى الكثير من الاليات التي اتبعها تنظيم داعش مع النساء الايزيديات، مثل فرض العقوبات الصارمة عليهن، بمحاولتهن الهروب من حبس

([٣٤]) للمزيد من الاطلاع حول بعض نماذج من عمليات التهجير والنزوح ينظر تقرير المفوضية العليا لحقوق الانسان في العراق :المفوضية العليا لحقوق الانسان ، النازحون والمهجرون داخليا من ١٠-٦-٢٠١٤ الى ١٠-٥-٢٠١٥ ، تقدير مكتب الى المقر الخاص للامم المتحدة ، بغداد .

([٣٥]) للمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع ينظر : خضر دوملي ، الايزيدية والأقليات الدينية بعد داعش رؤية مستقبلية، مقال منشور على موقع معا لبناء السلام ٢٣-٤-٢٠١٥ .www.tfpb.org

انفرادي الى التعذيب الشديد وفي حالات محددة تعرض بعضهن الى ممارسات بشعة بسبب محاولتهن الهرب وصلت الى قتل اطفالهن، ومثال احدى الناجيات التي حاولت الهرب وتم تسميم ثلاثة من اطفاله في الرقة واحدة من الادلة الشاخصة بهذا الخصوص[٣٦].

وثمة اشارات كثيرة الى أن كثير من المنازعات العشائرية ، التي تنتهي بالفصل العشائري ، وما يسبقها من قتل ومطاردة بين المتخاصمين ، تنتهي الى دية مالية ، علاوة على أخذ نساء من العشيرة والقبيلة وتزويجها للعشيرة الخصم ولكن عندما ننظر الى الفكر العشائري نجد الكثير من هذه المؤشرات، فيلاحظ بأن العرف العشائري قد بالغ في مسألة الخصام التي تحصل بين عشيرة وأخرى، بأخذ ٥ نساء أو أكثر مقابل خطأ إقترفه شخص.من حيث المبدأ فإننا نرى بأن ما يحصل هو غبن لحقوق المرأة، فمن اللامعقول أن تدفع المرأة ثمن خطأ لم ترتكبه هي، على أن تجبر في الزواج من شخص لا ترغب به، أو الارتباط بمن يفوق عمرها سنوات كثيرة. [٣٧].

أما على المستوى الديني فيبدو أن خطاب الكراهية كان له اثرا كبير في زيادة حدة التوتر الطائفي والديني في العراق ، وكانت نتائج ذلك واضحة سواء بين المختلفين دينيا أو داخل الدين ذاته ، اذ أن خطاب الكراهية محمل بفتاوى التكفير[٣٨]. واستنهاض قتل المختلفين دينيا أو طائفيا ، ويتمحور هذا التمظهر حول النقاء الآلهي المنزه ، لهذا المذهب أو الدين ، والوعد بالنار للمخالفين ، وأن التشابه بين الحوادث والممارسات ، في محيطها الديني والمذهبي ، كما يؤكد رشيد الخيون الى أن المجتمع العراقي عاش ويعيش في دوامة الماضي بين هبوط وصعود ، فما زال هناك حاجة لاجترار حدث أو

---

(٣٦) خضر دوملي ،المختطفات الايزديات الصفحة الاكثر غموضا ، مقال منشور بتاريخ ٣١-١٠-٢٠١٦ على موقع : http://www.nrttv.com/ar/birura-details.aspx?Jimare=4139

(٣٧) للمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع ينظر : زهراء وحيدي ، المرأة العراقية ضحية الفصل العشائري ، مقال منشور على موقع جمعية المودة والازدهار النسوية : https://bushra.annabaa.org/rights/563

(٣٨) للمزيد حول فوضى الفتاوى وثارها في زيادة الانقسام والتوتر الديني والطائفي ينظر : فؤاد مطر ، الف فتوى وفتوى ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

رواية أو قضية الا وظهرت وكأنها حدث الساعة ويبدأ عندئذ التحريض على التكاره[٣٩]. فثمة خطاب طائفي يقابله خطاب طائفي أخر ، علاوة على الخطاب الديني ضد الديانات الاخرى في العراق يقابله خطاب تشدد ديني وتعصب ديني ، وذلك ترك اثره في رسم ملامح على طبيعة العلاقات بين المنتمين مذهبيا وطائفيا ، ووصل الأمر الى حد منع الزواج بين المختلفين طائفيا داخل الدين الواحد.وتزايد العنف المستخدم نتيجة استثمار الجوانب الدينية في عمليات القتل والتهجير فضلا عن مطاردة غير المتفقين مع تلك الرؤى الدينية المتشددة[٤٠]. ولكون العراق من البلدان التي تاثرت بما يسمى الربيع العربي أو وصلت رياح الثورات اليه وما تلا ذلك من تزايد نفوذ جماعات الاسلام السياسي فقد انعكس على طبيعة التعايش بالعراق بتزايد خطاب الكراهية فيه ، ولقد برز خطاب التحريض على الكراهية بشكل واضح في المشهد السياسي العربي والإسلامي بعد ثورات الربيع العربي، ومثل تلك الخطابات تلقى من قبل القوى الإسلامية الحاكمة في بعض البلدان العربية والإسلامية ضد المعارضين السياسيين لها مستعينة بوسائل الاعلام الموالية لها. ويتم إستغلال العديد من الأحداث في صناعة الكراهية، وهي صناعة تدخل فيها وسائل الإعلام والإنترنت إلى جانب استغلال التظاهرات والمسيرات في والحروب النفسية وخلق الفوضى والعنف والافتراء على كل ما يجري من أحداث وأخبار وإطلاق الإشاعات ، علاوة على ماتشير اليه التقارير الدولية على ازدياد نسبة الكراهية في العقد الثاني من الآلفية الجدية اذ أثبتت أحدث الدراسات الدولية أن خطاب الكراهية إرتفع منسوبه بشكل كبير جدا في أحداث الربيع العربي. ووفق الدراسة مركز بيو للأبحاث فإن تنامي الكراهية الدينية في العالم يمثل تهديدا للجنس البشري بكامله. وقالت الدراسة أنها رصدت تنامي الكراهية الدينية بين المجتمعات والقيود الحكومية المفروضة على الحريات الدينية في ١٩٨ دولة، وأكدت

---

(٣٩) المصدر نفسه ، ص٢٥ .

(٤٠) للمزيد منم الاطلاع حول موضوع العنف الديني وتزايد خطاب الكراهية ينظر ، تقرير المقرر الخاص المعني بحرية الدين أو المعتقد، هاينر بيلفيلد ، مجلس حقوق الإنسان الدورة الثامنة والعشرون البند ٣ من جدول الأعمال تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان المدنية والسياسية والاقتصادية الاجتماعية والثقافية، بما في ذلك الحق في التنمية .

على وصول الكراهية الدينية إلى أعلى مستوياتها خلال ست سنوات في العام ٢٠١٢؛ أي أن الكراهية الدينية قد إرتفعت عالميا بما يزيد على ٢٦% مقارنة بالعام ٢٠٠٧، وأن ثلث الدول التي شملتها الدراسة سجلت إرتفاعا ملحوظا في الكراهية الدينية في العام ٢٠١٢، وتجاوزا بنسبة ٢٩% للعام ٢٠١١، و٢٠% إعتبارا من منتصف العام ٢٠٠٧ حيث بلغت أعلى زيادة في معدلات الكراهية الدينية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا[٤١].

من هنا يمكن القول بأن خطاب الكراهية انعكس بنتائج تشكل مثار انتباه وتحذير من مخاطر على التعايش في العراق سواء بشقه الاجتماعي أو الديني ، واذا كان هذا الامر هو جزء من حالة تمر بها منطقة الشرق الاوسط ، فان ذلك يستدعي معالجة لهذا الخطاب الذي اضحى يقض حياة الناس والمواطنين في العراق ، ويستدعي أيضا تضافر جهود المؤسسات الرسمية والفعاليات المجتمعية والجامعات ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الاعلام لمعالجة خطاب الكراهية .

الخاتمة :

يبدو أننا أمة لا تغادر تاريخها بسهولة ، ولابد من الاستفادة من ارث لا يخلو من فسحة للتعايش ، وكتب احد الصحفيين بعد زيارته للبوسنة عن مواطن بوسني كان ضمن المقاتلين في الحرب (متأخرين اكتشفنا أن بإمكاننا العيش المشترك) ، ولكون خطاب الكراهية يعد من الخطابات الطارئة على تجربة التعايش في العراق التي تمتد الى الالاف السنين ، علاوة على أنه خطاب لا يتسم بالاستمرارية فهو يظهر كلما هيئت له البيئة المناسبة والحاضنة له ، فان عملية تحصين المجتمع من هكذا خطاب تعد ضرورة لامناص منها ، علاوة على أنه يوصف بأنه الكلمة التي لا تقتل ولكنها تفتك بالنفوس والارواح ، وهي اليد التي توضع على الزناد كلما وجدت الفرصة سانحة لذلك ، لهذا

---

(٤١) شيماء الهواري ، دعم الاعلام السياسي للفكر الاسلامي التطرفي وخطاب الكراهية ، بحث منشور على موقع كتابات .wwwkitabat.com

فان العمل على ايجاد بيئة تستوعب التنافر السياسي والاجتماعي والديني من ابرز السبل لمعالجة خطاب الكراهية .

واجمالا لما سبق ، يمكن القول بصحية فرضية البحث التي ارتكز عليها البحث ، وذلك يتضح من النتائج التي توصل اليها البحث وهي :

اولا : يحمل خطاب الكراهية في مخزونه ومنهجيته وآلياته كل مايهدد التعايش في العراق .

ثانيا : خطورة هذا الخطاب وقدرته على التموضع خلف مواريث التاريخ والفقه والذاكرة المجتمعية .

ثالثا : تهديد التعايش في العراق بعدة مستويات السياسي المتمثل بضعف الثقة بين الاطراف السياسية وانعدام الاستقرار السياسي والمؤسساتي . والاقتصادي بعمليات الفساد وهدر المال والاستيلاء على المال العام وتهديد المستثمرين وتفجير مشاريع البنية التحتية الاقتصادية .

رابعا : تهديد التعايش في العراق بالمستوى الاجتماعي والديني ، فظاهرة التهجير والقتل والعنف الطائفي والفرز المناطقي على اساس الهويات الفرعية ، أن هي الا نتائج لخطاب كراهية اخذ يعشعش في عقول البعض ، علاوة على انعكاس ذلك على المستوى الديني من زيادة حدة التوتر الطائفي ، وزيادة اعمال العنف والقتل على اساس ديني ومذهبي ، وذلك بفعل وسائل الاعلام وفتاوى التكفير والاستناد الى تراث فقهي وديني لم يحوز على اجماع .

من هنا فان اهم مايمكن أن يوصي به هذا البحث لمواجهة خطاب الكراهية تتمثل بالاتي:

اولا : العمل على تعطيل قدرات هذا الخطاب عبر منعه من بث سمومه سواء في وسائل الاعلام او المؤسسات الدينية والتعليمية .

ثانيا : اجراء مراجعة للمناهج التربوية والتعليمية لاسيما في المدارس الدينية ومؤسسات التعليم العالي المختصة بالدراسات الدينية .

ثالثا : استحداث اقسام ودراسات مختصة بمراقبة ومسح مفردات خطاب الكراهية في وسائل الاعلام ومنصات التواصل الاجتماعي والمنابر الدينية والمنتديات الاجتماعية من اجل معالجة هذا الخطاب .

رابعا : العمل على الاستفادة من تجارب الدول الاخرى التي مرت بشيوع مثل هذا الخطاب وشكل تهديدا لوجودها مثل رواندا وجنوب افريقيا ، علاوة على سن القوانين التي تجرم ليس أفعال الكراهية فحسب بل كل اشكال التمييز والعنصرية الدينية والقومية سواء كانت باللفظ او الفعل .

الملخص

يشكل خطاب الكراهية تهديدا ، ليس لوجود العراق فحسب ، بل لوجود قسم من مواطنيه ، لاسيما في ظل تغلغله عبر وسائل الاعلام ومنصات التواصل الاجتماعي ، بسبب استثمار هذا الخطاب للموروث الفقهي والتاريخي واحتكار الذاكرة الجماعية . ويبرز لهذا الخطاب جملة من النتائج على المستوى السياسي ، والاقتصادي ، والاجتماعي ، والديني . وهو الأمر الذي يستدعي وجود معالجات لمثل هذا الخطاب من المؤسسات العلمية والدينية ، وكذلك تشريع القوانين التي تجرم هذا الخطاب وأفعاله ومفرداته.

Abstrsct :

Speech of hatred threating the cohabitation in Iraq . the speech of hatred is constitute athreat not only of Iraq existence but also to constitute some of citizens . especially in case of its existence in social media , because of using this speech in historical and juris prudence inherited and monopolizing collective memory . may of consequences of this speech are appeared on the political , social and religions level . this demands some manipulating to such speech from scientific & religious institutions and legalization of rules which in criminates the act and items of this speech.